نوح وحاتور والطوفان

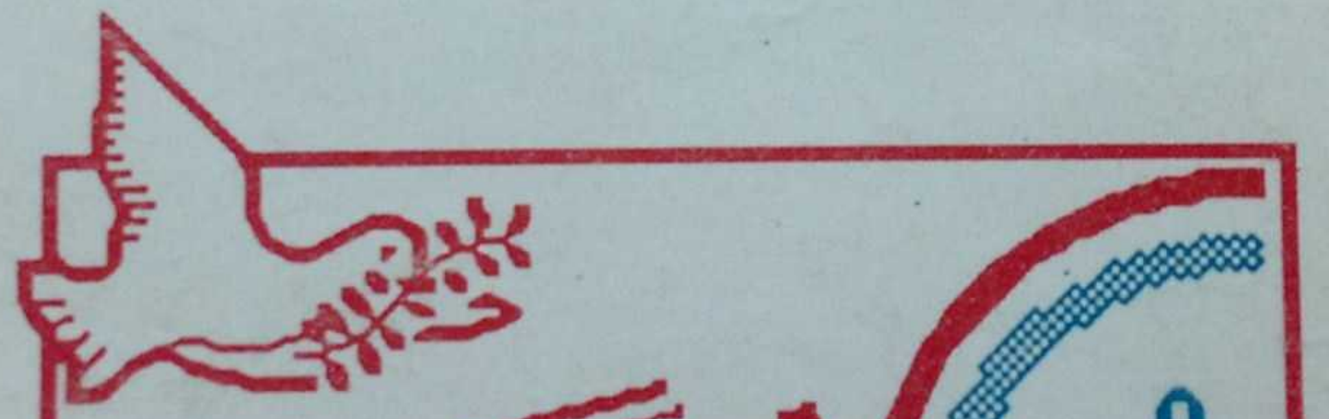

ڤيكتور ج. جريس

J004853

هذا الكتاب

قصة الطوفان فى الكتاب المقدس ... من الأمور التى لازالت تثير الكثير من التساؤلات ... على الرغم من المحاولات الكثيرة لإجابتها.

منها.

- طوفان نوح ... هل كان طوفاناً حقاً ؟ أم كان مجرد سيلاً عرماً ؟

- هل أقتصر على حيث كان يقيم ؟ ... أم شمل الكرة الأرضية ؟

- إذا ما كان حيث يقيم ... فلماذا سجلت بعض الحضارات القديمة قصة حدوث طوفان ؟ ولماذا تفاوتت قوته .. ففى بعضها كان مدمراً ... وفى بعضها الآخر لم يكن كذلك ؟

وهذا فى حد ذاته يشير إلى أن طوفاناً شمل الكرة الأرضية .. ومع ذلك سجل علماء الچيولوچيا أنه لا يوجد دليل على أن طوفاناً شمل الكرة الأرضية منذ أن ظهر الإنسان على وجه الأرض. وهذا فى حد ذاته بدوره يتوافق مع بعض البلاد التى أيدت عدم حدوث طوفان ؟

- إذا ما كان .... فهل هناك أسباباً علمية لحدوثه ؟

- هل تأثرت مصر قديماً بالطوفان ؟

- هل أفنى الطوفان الجنس البشرى ؟

- كيف أمكن نوح جمع حيوانات الأرض ... وأى أرض ... داخل الفلك ؟ ... هل أستطاع التحكم فى طبائعها ؟

- الأسطورة البابلية وقصة نوح بالعهد القديم - أيهما الذى أثر ... وأيهما الذى تأثر ؟

دار الثقافة

نوح وحاتور والطوفان

238
GR
C4

فيكتور ج. جريس

كافة الحقوق محفوظة للكاتب

رقم الإيداع : ٥٠٥٩ / ٩٣ / ٦
الترقيم الدولى : 9 - 5246 - 00 - 977

من العهد القديم

من سفر التكوين

الأصحاح السادس .

وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات. فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما إختاروا. فقال الرب لا يدين روحى فى الإنسان إلى الأبد. لزيغانه هو بشر وتكون أيامه مئة وعشرين سنة.

كان فى الأرض طغاة فى تلك الأيام. وبعد ذلك أيضاً إذ دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولاداً. هؤلاء هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذوو اسم.

ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر فى الإرض. وإن كل تصور أفكار قلبة إنما هو شرير كل يوم. فحزن الرب أنه عمل الإنسان فى الأرض. وتأسف فى قلبه.

فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذى خلقته. الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء. لأنى حزنت أنى عملتهم. وأما "نوح" فوجد نعمة فى عينى الرب.

هذه مواليد "نوح". كان "نوح" رجلاً باراً كاملاً فى أجياله. وسار "نوح" مع الله. وولد "نوح" ثلثة بنين "ساما" و"حاما" و"يافث". *وفسدت الأرض أمام الله وامتلأت الأرض ظلماً. ورأى الله الأرض فإذا هى قد فسدت. إذ كان كل بشر قد أفسد طريقه على الأرض.*

فقال الله "لنوح" نهاية كل بشر قد أتت أمامى. لأن الأرض إمتلأت ظلماً منهم. فها أنا مهلكهم مع الأرض.

اصنع لنفسك فلكاً من خشب جفر. تجعل الفلك مساكن. وتطليه من داخل ومن خارج بالقار. وهكذا تصنعه. ثلث مئه ذراع يكون طول الفلك وخمسين ذراعاً عرضه .. وثلثين ذراعاً ارتفاعه. وتصنع كوا للفلك وتكمله إلى حد ذراع من فوق. وتضع باب الفلك فى جانبه. مساكن سفلية ومتوسطة وعلوية تجعله. فها أنا آت بطوفان الماء على

الأرض لأملك كل جسد فيه روح حيوة من تحت السماء.

كل ما فى الأرض يموت. ولكن أقيم عهدى معك. فتدخل الفلك أنت وبنوك وإمرأتك ونساء بنيك معك. ومن كل حى من كل ذى جسد اثنين من كل تدخل الى الفلك لإستبقائها معك. تكون ذكراً وأنثى.

من الطيور كأجناسها ومن البهائم كأجناسها ومن كل دبابات الأرض كأجناسها.

اثنين من كل تدخل إليك لإستبقائها. وأنت فخذ لنفسك من كل طعام يؤكل وأجمعه عندك. فيكون لك ولها طعاماً. ففعل "نوح" حسب كل ما أمره به الله. هكذا فعل.

الأصحاح السابع :

وقال الرب "لنوح" أدخل أنت وجميع بيتك إلى الفلك. لأنى إياك رأيت باراً لدى فى هذا الجيل. من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة سبعة ذكراً وأنثى. ومن البهائم التى ليست بطاهرة اثنين ذكراً وأنثى. ومن طيور السماء أيضاً سبعة سبعة ذكراً وأنثى. لإستبقاء نسل على وجه كل الأرض.

لأنى بعد سبعة أيام أيضاً أمطر على الأرض أربعين يوماً وأربعين ليلة.

وأمحو عن وجه الأرض كل قائم عملته.

ففعل "نوح" حسب كل ما أمره به الرب.

ولما كان "نوح" ابن ست مئة سنة صار طوفان الماء على الأرض.

فدخل "نوح" وبنوه وأمرأته ونساء بنيه معه إلى الفلك من وجه مياه الطوفان. ومن البهائم الطاهرة والبهائم التى ليست بطاهرة ومن الطيور ومن كل ما يدب على الأرض دخل اثنان اثنان إلى نوح إلى الفلك ذكراً وأنثى. كما أمر الله "نوحاً".

وحدث بعد السبعة الأيام أن مياه الطوفان صارت على الأرض.

فى سنة ست مئة من حيوة "نوح" فى الشهر الثانى فى اليوم السابع عشر من الشهر .. فى ذلك اليوم أنفجرت كل ينابيع الغمر العظيم وإنفتحت طاقات السماء.

وكان المطر على الأرض أربعين يوماً وأربعين ليلة.

فى ذلك اليوم عينه دخل "نوح" و"سام" و"حام" و"يافث" بنو "نوح" وإمرأة نوح وثلث نساء بنيه معهم إلى الفلك. هم وكل الوحوش كأجناسها وكل البهائم كأجناسها وكل الدبابات التى تدب على الأرض كأجناسها وكل الطيور كأجناسها كل عصفور كل ذى جناح. ودخلت إلى "نوح" إلى الفلك اثنين اثنين من كل جسد فيه روح حيوة. والداخلات دخلت ذكراً وأنثى من كل جسد كما أمره الله. وأغلق الرب عليه.

وكان الطوفان أربعين يوماً على الأرض. وتكاثرت المياه ورفعت الفلك. فارتفع عن الأرض. وتعاظمت المياه وتكاثرت جداً على الأرض. فكان الفلك يسير على وجه المياه. وتعاظمت المياه وتكاثرت جداً على الأرض. فكان الفلك يسير على وجه المياه. وتعاظمت المياه كثيراً جداً على الأرض. فتغطت جميع الجبال الشامخة التى تحت كل السماء. خمس عشرة ذراعاً فى الإرتفاع تعاظمت المياه. فتغطت الجبال. فمات كل ذى جسد كان يدب على الأرض. من الطيور والبهائم والوحوش وكل الزحافات التى كانت تزحف على الأرض وجميع الناس. كل ما فى أنفه نسمة روح حيوة من كل ما فى اليابسة مات. فمحا الله كل قائم كان على وجه الأرض. الناس والبهائم والدبابات وطيور السماء. فانمحت من الأرض.

وتبقى "نوح" والذين معه فى الفلك فقط.

وتعاظمت المياه على الأرض مئة وخمسين يوماً.

الأصحاح الثامن :

ثم ذكر الله "نوحاً" وكل الوحوش وكل البهائم التى معه فى الفلك. وأجاز الله ريحاً على الأرض فهدأت المياه. وانسدت ينابيع الغمر وطاقات السماء. فامتنع المطر من السماء. ورجعت المياه عن الأرض رجوعاً متوالياً. وبعد مئة وخمسين يوماً نقصت المياه.

وإستقر الفلك فى الشهر السابع فى اليوم السابع عشر من الشهر على جبال أراراط. وكانت المياه تنقص نقصاً متوالياً إلى الشهر العاشر. وفى العاشر فى أول الشهر ظهرت رؤوس الجبال.

وحدث من بعد أربعين يوماً أن "نوحاً "فتح طاقة الفلك التى كان قد عملها وأرسل الغراب. فخرج متردداً حتى نشفت المياه عن الأرض. ثم أرسل الحمامة من عنده ليرى هل قلت المياه عن وجه الأرض. فلم تجد الحمامة مقراً لرجلها فرجعت إليه إلى الفلك. لأن مياها كانت على وجه كل الأرض. فمد يده وأخذها وأدخلها عنده إلى الفلك. فلبث أيضاً سبعة أيام أخر وعاد فأرسل الحمامة من الفلك. فأتت إليه الحمامة عند المساء وإذا ورقة زيتون خضراء فى فمها. فعلم "نوح" أن المياه قد قلت عن الأرض. فلبث أيضاً سبعة أيام أخر وأرسل الحمامة فلم تعد ترجع إليه أيضاً.

وكان فى السنة الواحدة والست مئة فى الشهر الأول فى أول الشهر أن المياه نشفت عن الأرض. فكشف "نوح" الغطاء عن الفلك ونظر فإذا وجه الأرض قد نشف.

وفى الشهر الثانى فى اليوم السابع والعشرين من الشهر جفت الأرض.

وكلم الله "نوحاً" قائلاً. أخرج من الفلك أنت وإمرأتك وبنوك ونساء بنيك معك. وكل الحيوانات التى معك من كل ذى جسد الطيور والبهائم وكل الدبابات التى تدب على الأرض أخرجها معك. ولتتوالد فى الأرض وتثمر وتكثر على الأرض. فخرج "نوح" وبنوه وإمرأته ونساء بنيه معه. وكل الحيوانات كل الدبابات وكل الطيور كل ما يدب على الأرض كأنواعها خرجت من الفلك.

وبنى "نوح" مذبحاً للرب. وأخذ من كل البهائم ومن كل الطيور الطاهرة وأصعد محرقات على المذبح. فتنسم الرب رائحة الرضا. وقال الرب فى قلبه لا أعود ألعن الأرض أيضاً من أجل الإنسان لأن تصور قلب الإنسان شرير منذ حداثته. ولا أعود أيضاً أميت كل حى كما فعلت. مدة كل أيام الأرض زرع وحصاد وبرد وحر وصيف وشتاء ونهار وليل لا تزال.

والآن وقبل الخوض فى تفاصيل هذه القصة العجيبة ... بها عنصر رئيسى بل محورها .. لازال مثار لكثير من التساؤلات ألا وهو الطوفان.

وجدت قصة الطوفان فى آثار الصين والمكسيك وغيرهما. وهذه الآثار وغيرها تؤكد أن كارثة مدمرة وقعت للعالم. وقد تناقلها الخلف تصديقاً لما جاء فى الكتاب المقدس ، كما ترجح أن الطوفان كان عاماً.

ومن أراء بعض العلماء كالسير "ولى" : أن الطوفان لم يشمل الدنيا كلها ... ولكنه كان سيلاً عرماً طغى على وادى دجلة والفرات وأغرق كل المنطقة المأهولة الواقعة بين الجبال والصحراء.

ويسجل علماء الچيولوچيا أنه لا يوجد دليل أن طوفاناً شمل الكرة الأرضية منذ أن ظهر الإنسان على وجه الأرض.

هذا وتساهم كلمات الأرض .. وكل الأرض ووجه الأرض .. الواردة بالأصحاحات الثلاثة السابقة فى اثارة مثل هذه التساؤلات. لمن يطالعها بنظرة سطحية.

والأن هل حدث طوفان حقاً ؟ وإذا ما كان .. هل شمل الكرة الأرضية ؟ أم إقتصر على قطر معين ؟

بداية ما موقع أو مسرح أحداث طوفان "نوح" فى العهد القديم بالكتاب المقدس؟

العراق وهذا هو الأسم الحديث لـ(أور) مدينة "ابراهيم" غربى مجرى نهر الفرات. وهى التى كانت تضم قديماً بابل وأشور تقريباً.

إلى تلك البلاد قصد السير "ليونارد وولى" فى أوائل سنة ١٩٢٠ ، وهو يرأس البعثة التى إشترك فيها المتحف البريطانى وجامعة بنسلڤانيا الأمريكية. وقد كان الغرض من البعثة التنقيب عن أثار جزء من الماضى.

وقبل ذلك فى سنة ١٨٥٤ . كان "ج.ا. تيلور" ، القنصل الأنجليزى بالبصرة قد قام بالتنقيب فى ربوة منخفضة تقع فى منتصف المساحة بين بغداد الحديثة والخليج الفارسى ... ويقع المكان على ما يقرب من عشرة أميال غربى مجرى نهر الفرات الحالى. وقد عثر "تيلور" على عمق غير بعيد عن سطح الأرض على بعض نقوش كشفت عن أن هذه الخرائب التى تغطى وجه الصحراء لم تكن غير مدينة (أور) الشهيرة مدينة (أور) التى كانت مزدهرة فى عصر الكلدانيين ... (أور .. مدينة إبراهيم) !

ورغم أن العمل لم يتقدم كثيراً عن المرحلة التى وصل إليها "تيلور" .. فقد وضحت أهميته البالغة وأصبح من المأمول أن يستأنف العمل فى أقرب فرصة ممكنة. وقد إعترضت إستئناف العمل عقبات كثيرة. وكانت طبيعة الأرض من أكدأ هذه العقبات .. إذ تمتد حول الربوة التى كانت فى الماضى مدينة (أور) من ثلاث جهات إلى حافة الأفق ... صحراء جرداء تكاد تشتعل من شدة الحرارة. ولم يكن يقطن فى هذه الفلاة الواسعة غير عدد قليل من البدو الرحل. فكان كل أجنبى يجازف بدخول هذه الأرض يعرض حياته للخطر. ولهذه الأسباب وغيرها لم تبذل إلا محاولات قليلة على نطاق ضيق للكشف عن مزيد من تلك المدينة القديمة التى إكتشفها "تيلور".

ولكن ماحلت سنة ١٩٢٢ حتى صار من الممكن القيام بعملية تنقيب ضخمة منظمة .. وإستمر العمل أثنتى عشرة سنة. وكانت أولى خطوات "وولى" فى العمل أن يحفر خنادق تجريبية عساها تؤدى إلى العثور على السور الكبير الذى أحاط به "بختنصر" مدينة (أور) المقدسة. وقد عثر على أجزاء من السور ... ولكن عندما أخذ عماله فى تعميق الخنادق. أخذت تظهر مجموعات من المزهريات والطاسات ، وأشياء صغيرة مصنوعة من البرونز ، وحبات بعضها من الذهب. فأدرك "وولى" أنه عثر على مقبرة (أور). بيد أن الكشف عن المقبرة دون تعريض ما تحتويه من تحف أثرية قيمة إلى التلف ، كان عملاً يحتاج إلى خبرة ودراسة وعناية فائقة. ومن ثم فإن "وولى" ، رغم

أحتجاج عماله العرب ، أوقف العمل فى "الخندق الذهبى" إلى أن يكتسب الجميع مراناً أوفى. وبدأ التنقيب فى الروابى التى رجح أنها قد تؤدى إلى نتائج إيجابية والتى كانت تقع على بعد أربعة أميال شمالى (أور) مكان يعرف بأسم تل العبيد.

وكان سطح إحدى الروابى القليلة الأرتفاع غير الملفته للنظر قد إنتثر عليه أدوات من الصوان وأجزاء أخرى من أوان فخارية كان من المعروف أنها تعود إلى "ما قبل التاريخ". فأخذ "وولى" فى التنقيب فى هذه الربوة. وما وصل الحفر إلى عمق بوصات قليلة من التراب والأوانى الفخارية المهشمة حتى وجد طبقة من الطين الجاف سمكها ثلاثة أقدام. وقد طمرت فيها كميات من الأوانى الفخارية الملونة وأدوات من الصوان والزجاج البركانى الأسود (Obisdian) وبعض قطع من الفخار عليها آثار من عيدان البوص. وكان يقع تحتها طبقة نظيفة من التربة التى ترسبها المياه.

وقد أدرك "وولى" ، وقد غمره ذلك السرور الذى يستولى على عالم الآثار عندما يوفق إلى أكتشاف قيم ، ان هذه الأنوات تعود إلى العصر الحجرى .. إذ لم يجد فى تلك الطبقة من الطين أى أثر لأداة معدنية. وكانت الفؤوس التى عثر عليها مصنوعة من مختلف الأحجار الصوانية. وكانت السكاكين والمخازن مصنوعة من البلور الصخرى أو الزجاج البركانى الأسود.

وقد وجد "وولى" فى تلك الرواسب تفسيراً. ففى العصر الحجرى كان أناس يعيشون فى أكواخ مصنوعة من عيدان القصب والطين على جزيرة ترتفع قليلاً عن سطح المستنقع. وقد بنيت أكواخ واحد فوق آخر خلال أجيال عديدة. وفجأة ... وعندما كان الناس لايزالون يستخدمون الأدوات الحجرية .. محيت القرية من الوجود محوا. وكان ذلك أمراً يدعو إلى الحيرة.

وقد فكر "وولى" فى الأمر طويلاً ولكنه إذ ذاك لم يجد له تعليلاً.

وقام بعد ذلك فى التنقيب فى ربوة منخفضة أخرى بالقرب من (أور). وكان الأعراب كثيراً ما يعثرون فى تلك الربوة على فؤوس مصنوعة من الصوان. وهنا أيضاً اكتشف قرية آخرى من قرى العصر الحجرى زالت من الوجود. وكانت تشبه الأولى إلى حد كبير. وتساءل مرة أخرى عما يمكن أن يكون قد حدث.

وفى خلال السنوات الأربع التالية عادت البعثة إلى التنقيب فى مقبرة (أور). وكان العمال فى خلال هذه المدة قد أصبحوا على جانب كبير من المهارة فى القيام بأعمال الحفر. ومالبثت البعثة أن وفقت إلى اكتشاف يعتبر من أهم الكشوف الأثرية ، فقد عثرت على ستة عشر قبراً من القبور الملكية .. وآلاف من القبور العادية. وكانت تحتوى على أدوات وحلى ذهبية وأحجار كريمة وأوان فخارية متقنة الصنع. كما كانت سجلاً واضحاً يدل على مدنية عجيبة ، مدنية من تقاليدها أن تتبع الحاشية ملكها إلى الموت فى هدوء .. وقد أرتدوا ثيابهم الغالية.

لقد كانت المدنية التى كشف عنها التنقيب فى تلك الصحراء مدنية عالية ... ولكن ماهى الخطوات التى أتبعها شعب ذلك الوادى حتى وصلوا إلى هذا المستوى الرائع من المدنية ؟ هل أتى هذا الشعب فى أعقاب سكان قرى العصر الحجرى المندثر ؟ وإذا كان الأمر كذلك فكم مضى من الزمن بين ثقافة هؤلاء السكان البدائية ومدينة (أور) المتعددة الجوانب ، أو بعبارة أخرى كم مضى من الزمن بين هؤلاء القوم البدائيين والسلالة الملكية الأولى ؟

كان "وولى" فى حاجة ماسة إلى معرفة ترتيب الحوادث ، وتاريخ تلك المنطقة. وكانت الوسيلة الوحيدة لمعرفة المعالم الرئيسية لذلك التاريخ هى أن يزداد التنقيب عمقاً فى أور المعرفة ما إذا كان من الممكن ملء الفجوات التى بالسجل.

وعلى سبيل الأختيار ، حفر "وولى" بئراً مساحته خمس أقدام مربعة تحت مستوى القبور .. فاخترق البئر طبقة أختطلت فيها كميات كبيرة من النفاية والطين وقطع الآجر والرماد وأوانى فخارية مهشمة. وفجأة زال كل ما تركه الإنسان من بقايا وظهرت طبقة من الطين خالية من كل شىء.

وذهب العمال العرب إلى "وولى" ليخبروه بأنهم وصلوا إلى تربة عذراء .. وأنه لم يعد ثمت داع للاستمرار فى تعميق البئر. وألقى "وولى" نظرة أولى وكاد يوافق على الكف عن التنقيب. ولكن صفة الحذر التى يتسم بها عالم الآثار دفعته إلى قياس عمق تلك "التربة العذراء" فوجد أنها ليست على العمق الذى كان يتوقعه. وكان ذلك داعياً

الى الدهشة فأصدر تعليماته إلى رجاله بالاستمرار فى الحفر. فضربوا معاولهم ، وقد بلغ بهم التذمر غايته ، فى طبقة سمكها ثمانية أقدام من الطين الخالص الذى ترسبه المياه والذى كان خالياً من كل أثر من آثار الإنسان.

ثم حلت لحظة أخرى بالغة الأهمية. فقد أخذت تظهر أمام أعين العمال الذين استولت عليهم الدهشة أدوات من الصوان وأوان من الفخار مهشمه تشبه إلى حد كبير تلك التى اكتشفت فى تل العبيد. فنزل "وولى" إلى الطبقة التى اكتشفت بها تلك الأدوات وأخذ يفحصها بعناية وقد أستولت على نفسه مشاعر وأنفعالات عديدة. فقد طرأت على ذهنه فى الحال فكرة لم يكد يجد الجرأه الكافية للتسليم بصحتها ، لأنها كانت تبدو مستحيلة ولا يكاد يقبلها العقل. واستدعى على عجل اثنين من مساعديه وأراهما الطبقات العجيبة. فماذا كان رأيهما ؟ لقد أخذا يحملقان وهما لا يستطيعان ، شأنهما شأن "وولى" أن يعبرا بالكلام عن ذلك الشىء غير المعقول والذى كانا يعلمان أنهما يريانه رأى العين.

وفى تلك اللحظة وصلت زوجة السير "وولى" وأخذت تنظر إلى الطبقات العليا ... ثم إلى طبقة الطين الخالص التى يبلغ سمكها ثمانى أقدام ... ثم إلى البقايا القديمة التى تقع أسفل منها ولم تتردد فقد صاحت قائلة : "إنه الطوفان ولا شك".

بيد أن مساحة قاع البئر لم تكن تزيد عن ياردة مربعة ... ويمثل هذا الدليل المحدود ما كان لعالم أثرى حذر أن يعلن عن إكتشاف طوفان ظل يعتبر لمدى قرون عديدة أحد الحوادث الفعالة فى تاريخ البشرية. فلابد من البحث عن أدلة أوفى.

وفى الموسم التالى أختار "وولى" فى الأرض المنخفضة والتى كانت فيما مضى من المقابر الملكية بقعة وخطط فيها مستطيلاً طوله خمس وسبعون قدماً وعرضه ستون قدماً. وحولها إلى بئر واسع عمقه أربع وستون قدماً.

وعندما بلغ الحفر إلى أسفل مستوى القبور ظهرت أطلال بيوت مبنيه بنوع غريب من الطوب الأحمر ولم تكن سقوف هذه البيوت مستوية بل كانت مقوسة إلى أعلى. ثم تلاها ثمانى طبقات أخرى من المساكن. ثم ظهرت بعد ذلك طبقة مدهشة من الأوانى الفخارية المهشمة يبلغ سمكها ثمانى عشر قدماً. ولم يلبث أن أتضح أن

مصنعاً كبيراً للفخار كان يقع فى هذه البقعة .. وأن البئر يخترق مستودعاً كانت تلقى فيه الأوانى التى كانت تتلف أو تكسر أثناء صنعها. وفى أسفل هذه الكومة ظهرت طبقة رقيقة من أوانى يدوية الصنع من ذلك النوع الذى وجد فى الأبيض. ولو أن الرسوم التى كانت عليها كانت أقل إتقاناً بكثير.

ثم ظهر الطمى الخالص. ذلك الطمى الذى لاحظ "وولى" أن الطوفان هو الذى رسبه طبقة فوق طبقة. بيد أن سمك الطمى فى تلك البقعة كان أحدى عشرة قدماً وأنه بإستثناء عرق واحد من طمى أقتم لوناً كان ينتظم التكوين خلال الطبقة كلها.

وقد دل الفحص المجهرى على أن المياه هى التى رسبته وإنه يتكون من مواد جرفتها المياه من المنطقة الوسطى لنهر الفرات. وتحت الطمى الذى رسبه الطوفان ظهرت كمية أخرى من الطوب الذى نال منه البلى والرماد والأوانى الفخارية المهشمة. وهى كلها دليل لا ينقض على وجود الإنسان. وميز "وولى" بصعوبه ثلاث طبقات متتالية سكنها الإنسان قبل الطوفان وكان ينتشر فيها كلها كميات وافرة من الأوانى الفخارية التى تعود إلى العصر الحجرى من النوع الذى يدار باليد والذى أكتشف فى الأبيض ، ومن الأنوات الصوانية وتماثيل من الفخار وأجزاء من الملاط لا يزال منطبعاً عليها آثار أعواد البوص التى كان مضغوطاً عليها.

وهنا أيضاً كانت الأكواخ المبنية من أعواد البوص الممسوك بالطين قد بنيت فوق مرتفع من الأرض يحيط به الماء. وكانت قطع الأوانى الفخارية المتناثرة حول المكان فى مستوى أعمق قليلاً وتقع كلها فى مستوى أفقى واحد كما لو كانت ألقيت فى الماء واستقرت فى هدوء على الطين الذى بالقاع.

ولم يكن تحت بقايا العصر الحجرى هذه إلا طمى أخضر يابس لا تتخلله إلا بقع الجذور النباتية السمراء. عند ذلك زال كل أثر من آثار الإنسان.

وعلم "وولى" أنه وصل إلى الأساس الذى نشأ عليه العراق القديم.

وكانت الربوة الطينية التى كانت الأكواخ تستقر عليها أقل أرتفاعاً بكثير من الربوة القريبة التى بنيت عليها مدينة (أور). وعندما جاء الطوفان لابد أن يكون قد داهم هذه الأكواخ ودمرها تدميراً شاملاً. وأخيراً علم "وولى" ماذا حدث لأكواخ الأبيض ولقرية العصر الحجرى التى يحيط بها الماء. لقد كتب الطوفان نهايتها

العاجلة. ودلت طبقة الطمى التى بلغ أقصى سمك لها إحدى عشرة قدماً على أن أرتفاع الطوفان لم يكن أقل من خمس وعشرين قدماً. وكان أرتفاع الطوفان كما ورد بالتوراه ستاً وعشرين قدماً تقريباً. وقد حسب "وولى" أن الفيضان فى هذا الوادى المسطح لابد أن يكون قد غمر مساحة طولها ثلثمائة ميل وعرضها مائة ميل. وكان هذا كافياً لغمر الوادى بأسره باستثناء الأجزاء العليا من المدن التى كانت بنيت فوق الروابى المرتفعة عن سطح الأرض(*).

وحدوث طوفان مثل هذا فى أرض مثل العراق ليس بمستبعد .. فيها نهران مشهوران (دجلة والفرات) هما ماكونا معظم أرض العراق(+) وهما ينبعان من بين ثلوج جبال أرمينية ... ويصبان فى الخليج الفارسى *ولولاهما لما* وجدت .. *فلقد تكونت من الترسيبات.*

---

*- راجع روث مور - ترجمة إسماعيل حقى - الأرض التى نعيش عليها - بغداد - مكتبة المثنى - ١٩٦١.

+ - أصل هذه التسمية - إختلف المفسرون فيها اختلافاً بيناً ... وجاءت أغلب التفسيرات تخبر عن جهل المفسرين بتاريخ العراق القديم وأسماء مدنه. ففى أسماء مدن العراق القديمة التى كانت موجودة قبل ظهور السومريين والكتابة السومرية تشابه كبير مع أسم العراق .. أما فى مقطعها الأول أو فى مقطعها الأخير مثل أوروك Uruk وأوروكوك Urukug ولراك Larak.

ونظراً إلى التشابه اللفظى القائم بين أو - U فى لغة سكان بلاد وادى الرافدين الجنوبية القدامى و (ع) العربية أو السامية الغربية .. ان لم يكن الحرفان حرفاً واحداً .. وكذلك التشابه القائم بين (ك) الموجودة فى أسماء المدن المذكورة والحرف (ق) فى كلمة عراق .. فان التسمية (عراق) يمكن أن تكون مجموعة أسماء هذه المدن الثلاث.

ولأن هذه المدن الثلاث تشكل حدود بلاد سومر أو سهل شنعار وهى منطقة السواد العباسية أو المنطقة الجنوبية من العراق المحصورة بين دجلة والفرات وبين الخط الممتد شمالاً من الكوت الحالية حتى جنوبى بابل عند نهر الفرات. يمكن أن تصح هذه التسمية على بلاد الأروك نسبة إلى المدن الكبيرة الثلاث : لراك فى الشمال جنوبى الكوت وأوروك (الوركاء) فى الجنوب الغربى ، والتى كانت تقع فى الدور الحجرى الحديث على نهر الفرات أو على مستنقع (كما ظهر من تنقيبات البعثة الألمانية : طبقة العبيد ٤٢٠٠ ق.م) يأخذ ماءه من نهر الفرات ومدينة أوروكوك فى شرقى المنطقة المذكورة. هذا اضافة الى أن مدينة أوروك (أو الوركاء أو ايرك) كانت أهم مدن هذه البقعة وتعد مركز الأشعاع الحضارى قبل ظهور الكتابة السومرية (٣٢٠٠ ق.م) وفى الأدوار التاريخية القديمة .. وبذلك يكون من الممكن جداً ان كلمة العراق أو الأراك أخذت من تسمية أوروك أو غورك أو عروك أو عروق. وليس هناك مطلقاً ما يدل على أن العراق تعنى الشمس أو بلاد الشمس لأن الشمس كانت من أهم آلهه بلاد وادى الرافدين القديمة - وكان منكراً وأسمه السومرى أوتو Utu : الإله أوتو.. وكان مركز عبادته فى مدينة لارسا السنكرة. والمختصون يعرفون بان تسمية العراق كانت تطلق على قسم معين من بلاد وادى الرافدين ، وبلا شك أنه جنوب العراق ، ومن المحتمل انه يشمل وسطه كذلك حتى حدود بداية الجزيرة - جزيرة ما بين النهرين - التى تبتدىء من الحدود الجنوبية للبلاد الأشورية وهى بلدة (مسكنة) عند بلدة (بلد) الحالية.

راجع : انوارد كيرا - ترجمة د.محمد حسين الأمين - كتبوا على الطين - بغداد - مكتبة الجوادى - ١٩٦٢. (المترجم)

ملفت للنظر أحرف كلمة (أور) فى أسماء مدن العراق القديمة.

ودجلة والفرات فى العراق قديماً يختلفان عن النيل ، إذ يفيضان على غير إنتظار أو إنتظام فى فيضانهم المعتاد ، وعندما يفيضان يحطمان سدود الإنسان ويغرقان مزارعه.

كما تتميز العراق برياحها الخانقة المغبرة. وبأمطار عاتية تحول الصلب من الأرض إلى بحر من الطين يسلب الإنسان حرية الحركة.

وفى وصف لأحد السكان القدماء لهذا القطر (العراق) ... فى زوبعة رعدية "لهب نورها الرهيب تكسو الأرض كالثوب"

وعن الأثر الذى كان يخلفه الفيضان فى نفسه .. نراه فى مثل هذا الوصف.

- الفيضان الواثب الذى لا يقوى أحد على مقاومته.

- والذى يهز السماء وينزل الرجفة بالأرض.

- يلف الأم وطفلها فى غطاء مريع.

- ويحطم يانع الخضرة فى حقول القصب.

- ويغرق الحصاد إبان نضجه.

- مياه صاعدة تؤلم العين.

- طوفان يطغى على الضفاف.

- فيحصد أضخم الأشجار.

- عاصفة عاتية تمزق كل شىء.

- بسرعتها المطيحة فى فوضى عارمة.

هذه هى الصورة التى عليها دجلة والفرات فى فيضانهما العادى فهل يستبعد حدوث مثل ذلك الطوفان فيها.

---

*- راجع هـ. فرانكفورت ، هـ.ا. فرانكفورت ، چون أولسن ، ثوركيلد جاكونسن - ما قبل الفلسفة (الإنسان فى مغامرته الفكرية الأولى - ترجمة جبرا أبراهيم جبرا - بغداد - دار مكتبة الحياة - ١٩٦٠.

هذا وقد عانى السومريون(/) وكانوا من أول من قطن هذه البقعة (وادى الفرات) ممن نعرف عنهم الكثير من الفيضانات الداهمة وأذاها ... حتى بنوا سلسلة من السدود لتحجز المياه الفائرة أمامها. ولم تتيسر الحجارة للسومريون ولذا بنوا سدودهم من أكوام الطين المدعمة بالطوب المجفف بحرارة الشمس. وحجزوا المياه بهذه المصاطب.

وجاء بعدهم البابليون ... وإشتهرت مدينة بابل من أربع آلاف سنه بقناتها الضخمة العجيبة المعروفة (بالنهروان) وكانت تبلغ أربعمائة قدم عرضاً ومائتى طولاً. وكانت قناه النهروان تنقل ماء الرى من نهر دجلة البعيد إلى الحقول المحيطة ببابل. وكان هناك سد ضخم عبر النهر ينظم إمداد القناة بالمياه .. فيجمع الماء أمامه ويرتفع مستواه حتى يتدفق إلى القناة ويبدأ رحلته الطويلة إلى بابل. ولم يتبق شىء من هذه الأعمال الهندسية المائية إلا ذكراها.

ولعل هذا يبرز بدوره لما كان البابليون يستخدمون طين النهر فى أغلب آثارهم المخلفة ... لكونه أوفر المواد.

كما يبرز أيضاً دقة التوراة "وحدث فى إرتحالهم شرقاً أنهم وجدوا بقعة فى أرض شنعار وسكنوا هناك. وقال بعضهم لبعض هلم نصنع لبناً ونشوية شياً. فكان لهم اللبن مكان الحجر. وكان لهم الحُمْر مكان الطين" (تكوين ١١:٢-٣).

ذلك الطوفان الذى تأكد وجوده بالحفريات .. هل شمل الكرة الأرضية كلها؟ .. ام إقتصر على أور - أو العراق ؟

/- يكتنف أصل السومريين غموض يماثل الغموض الذى يكتنف أصل المصريين. وهم الشعب الوحيد الآخر المعروف بأن له كتابة قديمة قدم كتابة المصريين. وقد كان السومريون من الناحية اللغوية ، أجانب دخلاء بقدر ما كان المصريون أصليين.. فقد جاؤا بلغتهم التى لم يعرف بعد أنها تمت بأيه صلة إلى أيه لغة أخرى إلى منطقة الأهوار فى جنوبى العراق (مابين النهرين) ، وكان يسكنها قبلهم شعب ذو لغة سامية فى أغلب الظن.

وقبل حلول السومريين بوادى الرافدين فاض دجلة والفرات فيضاناً عظيماً أجتاح القرى والمواطن المعرضة أكثر من غيرها للهدم والإنحراف التى كان يستوطنها السكان الأولون من شعوب العصر الحجرى الحديث المتأخرة

راجع : كارلتون كون - ترجمة محمد توفيق حسين ، عبد المطلب الأمين - قصة الانسان - بغداد - المكتبة الأهلية - ١٩٦٥.

قبل الإجابة عن هذا التساؤل هناك أسطورة مصرية قديمة جديرة بأن يطلع عليها ألا وهى :

أسطورة
أنقاذ البشر من الفناء

عثر على هذه الأسطورة مكتوبة فى أكثر من مكان. ومن بين المقابر التى عثر عليها فيها – "سيتى الأول" – "رمسيس الثانى" ورمسيس الثالث" فى وادى الملوك بالأقصر. ويمكن تأريخها فيما بين القرن الرابع عشر والثانى عشر قبل الميلاد.

وهذا هو نص الأسطورة.

حدث فيما مضى من الزمان – حين كان "رع" يسكن الأرض. وبعد أن خلق الناس وخلق كل ما يدب على ظهر الأرض – كما خلق الآلهة .. أن كان الناس يتقدمون إلى الإله الأكبر بكل فروض الطاعة والعبادة اللازمتين لمقامه العلى.

ولكن الإله كان قد داهمته الكهولة بتعاقب السنين والأجيال وأصبح عجوزاً ، عظامه من فضة ، ولحمه من ذهب ، وشعره من اللازورد. "فأخذ الناس يتهكمون عليه ويرمونه بالضعف والهزال".

وعلم جلاله الإله ماكان يدور بين الناس ، وماكانوا يهمسون به. فغضب وأمر الآلهة التى كانت فى ركابه قائلاً :

– *"أدعوا لى "عينى" على عجل"* ... وكذلك "شو" و"تفنوت" و"چيب" و"نوت" ... كذلك كل الآلهة من الآباء والأمهات الذين كانوا معى عندما كنت أسكن "نون".

– وكذلك أدعوا "نون" نفسه .. وليأتى مع أفراد حاشيته.

– أدعوهم جميعاً فى السر ... حتى لايراهم البشر.

– وأحضروهم إلى القصر الكبير.

وحضر هؤلاء الآلهة جميعهم .. وإجتمعوا سراً حتى لا يعرف البشر بأمر إجتماعهم. وعندما دخل عليهم الإله خروا ساجدين بين يديه واضعين أيديهم على الأرض. ثم هتفوا قائلين :

– تحدث إلينا ... حتى نعرف ما خطبك.

فقال "رع" موجهاً كلامه إلى "نون" :

– أى "نون" يا أكبر الآلهة سناً يامن وجدت فيه.

– يا أقدم الآلهة. أدعوك لتدلى برأيك.

– أن البشر الذين خلقتهم قد تآمروا ضدى.

– إن البشر الذين خلقتهم من عينى يتهامسون ضدى. إنهم يقولون فى قلوبهم متهكمين:

"أنظروا .. إن الملك أصبح كهلاً ، تحولت عظامه إلى فضة .. ولحمه إلى ذهب .. وشعره إلى لازورد".

– هل لك أن ترشدنى إلى ما أنا صانع بهم.

– ومن أجل ذلك دعوتك لإستشارتك ... اعلم أننى لم أقدم على إفنائهم حتى أسمع منك ما تنصحنى به.

وتكلم "نون" قائلاً :

– أنت أيها الإله العظيم.

– أنت يامن تفوق خالقك فى عظمتك.

– أنت الإبن الذى فاقت قوته قوة أبيه.

– *أرسل "عينيك" لتفتك بالمتآمرين عليك. عندئذ سوف يختفوا من فوق الأرض.*

فأرسل "رع" "عينيه" لتفتك بالبشر حسب نصيحة "نون" ... ولكنهم عندما شعروا بها تفرقوا فى الصحارى ، وإختفوا بين الصخور.

فقال "رع" :

– *أنظروا كيف هرب البشر إلى الصحارى .. وإختفوا بين الصخور. إن قلوبهم*

ترتجف هلعاً من "عينى".

عندئذ تقدمت جموع الآلهة إلى الإله "رع" بنصيحة أخرى وهى أن "يرسل "عينه" بين الناس على الأرض لتفتك بهم عن كثب".

وقالوا له :

- "دع عينيك تنزل إلى الأرض" لتقبض على أولئك الذين يتآمرون بالشر ضدك.
- "إن عينيك لا تكفى قوتها أن تقوم بمهمتها هذه".
- "فلترسلها فى شكلها كابنتك "حاتحور"".

فنزلت هذه الإلاهه إلى الأرض وفتكت بالبشر المنتشرين فى الصحراء ورجعت إلى أبيها.

فقال لها الإله :

- مرحباً بك يا "حاتحور" ... يامن قمتى بما أدعو إليه من أعمال.

فقالت الإلهة "حاتحور" :

- يامن كنت تحيا من أجلى (كانت هذه الكلمات تقال فى مستهل القسم عند المصريين القدماء). لقدكنت جبارة قوية بين البشر. مهمتك هذه أقوم بها بقلب مفعم بالسرورو الهناء.

فرد عليها الإله قائلاً :

- إن فتكك بهم سوف يوطد سلطانى عليهم ... ولكن كفى ما قمتى به. لا تقتلى منهم بعد ذلك فرداً.

أما الإلهه فإنها لم تسمع إلى ما قاله لها أبوها ... وإستمرت طوال الليل تفتك بالبشر وأخذت تسبح فى دمائهم.

وخشى "رع" فى صبيحة اليوم الثانى أن تأتى "حاتحور" على ما تبقى منهم فصاح فيمن حوله :

- أدعوا لى على عجل رسلاً يسابقون الريح .. تفوق سرعتهم سرعة الظل ؟

فحضر الرسل على الفور وأمرهم جلالة الإله :

- إذهبوا إلى الفنتين وإحضروا كل ما تستطيعون حمله من آل (ددى).

(الددى هذا ماده حمراء أستعملها المصرى فى الحصول على اللون الأحمر. ولا نستطيع الجزم عما إذا كانت ماده نباتية أم حجرية. الا أنه من المعروف أن الفنتين (أسوان) تحوى منجماً لما نسميه المغرة OCRE ... ولعلها هى ما أراد الإله أحضاره من هناك).

وعندما أحضر الرسل الـ (ددى) إلى الإله أمر بصحنه كما أمر بعض الخادمات بإعداد كميات كبيرة من الجعة وخلطها بالـ (ددى) ... فأصبحت فى لونها تشبه دم البشر .. ثم ملأ بها "سبعة آلاف جرة".

وفى الصباح أمر "رع" أتباعه أن يحملوا هذه الجرار بما فيها من جعة حمراء وسكبها فى المكان الذى إعتزمت "حاتحور" أن تفتك بمن تبقى من البشر.

وقال الإله متمتما :

- ما أجمل ما فعلت.
- سأحمى مابقى من البشر من فتكها.

وبدت الحقول كبركة كبيرة تعلوها طبقة من الجعة إلى إرتفاع ثلاثة أكف (وحدة قياس تعادل ٧,٥ سم تقريباً).

ولقد تم ذلك كله بأمر من جلالة هذا الإله.

وفى الصباح المبكر أتت الإلهة "حاتحور" إلى هذا المكان الذى غمره ذلك الفيضان .. وتمتعت برؤية وجها الصبوح مرتسماً على سطحه. فضحكت وعم السرور نفسها. ثم شربت ولذ لها الشراب حتى ثملت. فرجعت تترنح ولم تقو على إتمام ما أعتزمته من الإتيان على ما تبقى من البشر.

وأقيمت الإحتفالات وسر الإله ، ورضيت نفسه بنتيجة هذا العمل.

ولكن ماصلة هذه الأسطورة ... وهى من أكثر الأساطير غموضاً وتشويشاً بفيضان "نوح" فى الكتاب المقدس ؟

بهذه الأسطورة القديمة قدم شخصياتها .

- "نون" إله يمثل الحالة السديمية الأولى للكون.
- "شو" مثل الغلاف الجوى.
- "تفنوت" زوجته وكانت تمثل الرطوبة أو بخار الماء.
- "چيب" إله الأرض وكان يمثل الأرض.
- "نوت" إلهة السماء وكانت تمثل السماء.

وجميعهم (أى هؤلاء الإلهة) العناصر الحيوية التى تكون منها الكون ... وهم أول الإلهة.

ويلاحظ إنه لم يكن من بين الإلهة المدعوة إيزيس أو نفتيس أو تحوت أو بتاح أو ... أو. وهم آلهة فى الترتيب أحدث من السابقين.

إشارات عن حدوث طوفان وليس فيضان عادى ألم بمصر منذ زمن قديم.

من الملاحظ فى سياق الأسطورة مداهمة الكهولة للإله بتعاقب السنين.

- كما تلاحظ فى الأسطورة (عين الإله).
- العين رمز من الرموز الشائعة فى مصر القديمة عن الشمس.
- لم تقم بالمهمة.
- فلترسلها فى شكلها كأبنتك حاتحور ....
- وتشير بعض المصادر أن "حاتحور" أتخذت شكل "سخمت" الإلهة اللبؤة .. والتى كانت تصور دائماً كإمرأه برأس اللبؤة - وعدت إلهة المعارك والحروب فى مصر القديمة .. وكانت تصور دائماً وهى غاضبة وتخوض فى الدماء(*).
- وتشير مصادر أخرى إلى إقتران هذه الإلهة "حاتحور" حين نزلت إلى الأرض وتحولت إلى لبؤة ، بالإلهة "تفنوت" إلهة الرطوبة أو بخار الماء فى مصر القديمة(+).

---

*- راجع : Adolf erman : life in acient egypt, Trans, by H.M tirard : (New York : Dover publications inc, 1971).

+- راجع : فرنسوا دوماس - ترجمة زكى سوس - آلهة مصر - القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - الألف كتاب الثانى ١٠ - ١٩٨٦.

ما هذا الخلط ؟

- "حاتحور" الإلهة التى كانت تصور كبقرة دائماً .. كانت هذه الإلهة دائماً مرتبطة "برع" أو الشمس.

وهى معبودة قديمة جداً منذ عهد ماقبل التاريخ ، ويرد ذكرها فى نصوص الأهرام.

وكانت قد غدت توصف بعبارة "تلك التى تنتمى لاندرة" ويحاول الملك المتوفى أن يصل إلى المنطقة السماوية التى تقطن بها . أو لم يكن أسمها يعنى "مسكن - حورس" الصقر الذى يحوم فى أبعد مناطق السموات .. ورمز للشمس.

وهى أيضاً بقرة السماء .. المعبودة الكونية العظيمة التى تلد للشمس. وهى التى تسمح للشمس أن تطلع من بين قرنيها .

ويشتم من بين هذه التعبيرات الأسطورية رائحة فلكية ... وهذا هو الواقع ... فبين اللوحات الفلكية للمصريين القدماء تظهر أحد مجموعات النجوم لها شكل البقرة.

- و"سخمت" بدورها الإلهة اللبؤة إرتبطت ومثلت من بين الأبراج الإثنى عشر برج الأسد Leo.
- أما "تفنوت" فهى إلهة الرطوبة أو بخار الماء.

ما علاقة ما سبق بالفيضان أو الطوفان؟

ببساطة من المعروف أن نهر النيل كان يفيض عندما تكون الشمس فى برج الأسد (سخمت) ... (وإن كانت أهميته لا تعادل أهمية نجم "الشعرى اليمانية" والذى أرتبط بالفيضان وإتخذ كتوقيت دقيق يعنى الكثير فى مصر القديمة).

ويلاحظ فى مصر القديمة أن المشرفون على الأعمال المقدسة كانوا يصنعون ميازيب المياه فى المعابد على شكل رؤوس أسود - كما كانت رؤوس الأسود بفكوكها المفتوحة تحفر على بوابات القنوات والتى تمر منها المياه لرى وادى النيل.

وهؤلاء الأسود الذين يبثقون المياه فى كثير من النافورات الكلاسيكية والحديثة

... ربما يكونون من سلالة أسود مصر القديمة ... أو برج الأسد Leo والذى كان يرفع مياه الفيضان عندما تكون الشمس فى برجه. (×)

كما توجد بعض الإشارات الشاردة عن البقرة أو "حاتحور" .. بكونها مثيرة الفيض العظيم(*) ... فهل هذه إشارة كافية عن دور تلك المجموعة النجمية (البقرة – "حاتحور") فى الفيضان.

ومما يؤكد ذلك أن المصرى القديم كان يحتفل بعيد "حاتحور" ... فى أول شهور فصل الفيضان(+).

أما "تفنوت" فهى ما مثلت بخار الماء ... العنصر الرئيسى لتغذية الأنهار بمياهها ... والتى تسقط فى صورة أمطار ومن المعروف أن منبع النيل من جبال رونزورى المغطاة بالثلوج والتى تسقط عليها الأمطار طوال العام.

ولنترك هذا الآن ولنستعرض "نظرية تغير الأشعاع الشمسى".

ومن أسباب حدوث تغير الأشعاع الشمسى تغير فى النشاط الأشعاعى للشمس نفسها.

النشاط الإشعاعى الذى نلاحظه فى وقتنا الحاضر يؤثر تأثيراً مباشراً على الحياة فوق كوكب الأرض ، ويؤثر على الضغط الجوى ، وعلى المجال المغناطيسى ، وعلى التيارات الهوائية ، وعلى المطر وعلى درجات الحرارة وعلى نمو النباتات والحيوانات ... وعلى النشاط البشرى.

×– راجع : Peter lum : the stars in our heaven myths and fabels
(New York : Pantheon Books inc, 4 th ed, (1958)

*– راجع – فرانسوا دوماس – ترجمة زكى سوس ألهه مصر – القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الألف كتاب الثانى ١٠ – ١٩٨٦.

+– راجع : د. عبد المنعم أبو بكر– أساطير مصرية – مصر – دار المعارف – اقرأ ١٣٤ – ١٩٥٤.

وقد ربط بين الإشعاع الشمسى وبين كثير من نواحى النشاط البشرى.

ونشاط الإشعاع الشمسى يؤدى إلى إرتفاع درجات الحرارة فى المناطق الإستوائية ، وهذا يؤدى إلى أزدياد البخر. وهذا البخر فى الواقع يرفع خمسة أمتار من ماء المحيط فى المناطق المدارية ، كما يرفع مياه البحار ، ويكون السحب التى تسقط أمطاراً فى المناطق المجاورة بما يعادل مترين تقريباً (ومنبع الأنهار ومجددها هى الأمطار) أما الباقى فيتجه نحو القطبين ويسقط على شكل ثلج.

وكلما أزداد النشاط الشمسى ، وإرتفعت درجة الحرارة عند خط الإستواء ، كلما نشط البخر ، وكلما ثقلت السحب المحملة ببخار الماء ، وزاد التساقط عامة ، ومنه تساقط الثلج فوق العرض العليا(*).

وتتجسد هذه النظرية فى الأسطورة.

تغير الأشعاع الشمسى .. وهو ما يؤثر على الشمس بالسلب (يضعفها) يتناسب والألوان التى أصبح عليها الإله العجوز "رع" عظامه من فضة ، ولحمة من ذهب ، وشعره من اللازورد.

كما عبرت الأسطورة عن قوة درجة الحرارة وأرتفاعها فى تغير الإشعاع الشمسى .. وهو ما يحدث بالفعل على الرغم من ضعفها .. فى هذا المقطع.

فأرسل "رع" عينه لتفتك بالبشر حسب نصيحة "نون" ولكنهم عندما شعروا بها تفرقوا فى الصحارى وإختفوا بين الصخور.

فقال "رع" :

– "أنظروا كيف هرب البشر إلى الصحارى وإختفوا بين الصخور – ان قلوبهم ترتجف هلعاً من عينى".

---

*– راجع د. محمد السيد غلاب ، د. يسرى الجوهرى – الجغرافيا التاريخية – القاهرة مكتبة الأنجلو – الطبعة الثالثة – ١٩٨٢.

عندئذ تقدمت جموع الآلهة إلى الإله "رع" بنصيحة أخرى وهى أن يرسل عينه بين الناس على الأرض لتفتك بهم عن كثب.

وقالوا:

– دع عينك تنزل إلى الأرض لتقبض على أولئك الذين يتآمرون بالشر ضدك. إن عينك لا تكفى قوتها أن تقوم بمهمتها هذه .. فلترسلها من شكلها كإبنتك "حاتحور".

و"حاتحور"، "سخمت"، "تفنوت" كرموز لعناصر معينة تتشارك وتساهم فى فيض نهر النيل وإن كانت تفاصيل خطوات حدوث ذلك غامضة أسطورياً ... إلا أنها فى مجملها تتوافق ونظرية تغير الإشعاع الشمسى.

فنشاط الإشعاع الشمسى يرفع فى درجة الحرارة. "سخمت" أو برج الأسد من المعروف أنه من أشد الأوقات حرارة.

نشاط الإشعاع الشمسى يزيد من البخر.

"تفنوت" الآلهة التى مثلت بخار الماء.

نشاط الاشعاع الشمسى يكون السحب ويحملها ببخار الماء .. وهى التى تسقط أمطاراً لتغذى الأنهار.

"حاتحور" "سخمت" مجموعتين من النجوم مسببتين لحدوث الفيضان.

ولكن ألا يحتمل أن تكون هذه الأسطورة تشير إلى فيضاناً عادياً وليس طوفاناً(+).

هذا بالفعل مايعتقده العلماء عن هذه الأسطورة أنها تشير إلى الفيضان الذى يغمر البلاد كل عام(×).

ولكن هذا يتضارب مع تاريخ حدوث أحداث هذه الأسطورة والتى أشارت إليه فى البداية بحدث فيما مضى من الزمان بينما فيضان النيل كان يحدث مرة كل عام.

وبالأسطورة بعض الإشارات الغريبة فلقد أمر الإله "رع" رسله بالذهاب إلى الفنتين ليحضروا له كل ما يستطيعون حمله من ال(ددى) وهى المادة التى أستعملها المصرى القديم فى الحصول على اللون الأحمر... وغير معروف إذا ما كانت مادة

×– راجع : د. عبد المنعم أبو بكر – أساطير مصرية – مصر – دار المعارف – أقرأ ١٣٤ – ١٩٥٤.

نباتية أو حجرية.

هذه المادة أمر الإله "رع" بصحنها وخلطها بالجعة ... وملأ بها سبعة آلاف جرة (سبعة آلاف).

ومقطع آخر من الأسطورة يقول أن الحقول بدت كبركة كبيرة تعلوها طبقة من الجعة إلى إرتفاع ثلاثة أكف ... أى حوالى ٢٢,٥ سم تقريباً.

ويرى الجغرافيون أن النيل شهد إرتفاعاً كبيراً فى منسوب مائه فى أوائل الدهر الحجرى القديم الأعلى (ربما عصر نوح ؟) ... وإنتشرت فيضاناته على مساحات واسعة من أرض مصر القديمة على هيئة برك ومناقع ... دلت عليها أكثر بقايا أفراس النهر والأسماك فى مخلفاتهم(+).

ولكن هل لطوفان النيل صله بطوفان "نوح".

"فى سنة ست مئة من حيوة "نوح" ... فى الشهر الثانى فى اليوم السابع عشر من الشهر ... فى ذلك اليوم أنفجرت طاقات السماء وكان المطر على الأرض أربعين يوماً وأربعين ليلة". (تكوين ٧:١١–١٢)

ويقول "بين سمث" أن ذلك التاريخ كان يوافق عيد الإعتدال الخريفى(*) ... وفى هذا الوقت أيضاً كان النيل يرتفع ويفيض فى مصر قديماً.

ولكن هل هذا يفيد أن الطوفان كان شاملاً ؟

وجود أسطورة مثل أسطورة إنقاذ البشرية من الفناء .. بإشارتها لحدوث طوفاناً مدمراً ... ينفى الفكرة الشائعة عن عدم وجود قصص خاصة بالطوفان فى

×– راجع – د. محى الدين عبد اللطيف إبراهيم – كوم أمبو – القاهرة – الهيئة العامة للتأليف والنشر – ١٩٧٠.

*– راجع : كتاب السنن القويم فى تفسير العهد القديم – مبنى على أراء أفاضل اللاهوتيين – مجمع الكنائس فى الشرق الأدنى – بيروت – ١٩٧٣ (الجزء الأول).

إفريقيا. على الرغم من أن سكان أو مواطنى بعض البلاد فى جنوب وغرب أفريقيا أوردوا ذكر طوفان نقلاً عن السلف حل بأراضيهم .. كالكنغو وغينيا وأنجولا .. وقد أمكن معرفة ذلك عن طريق بعض الأرساليات التبشيرية هناك. ومن ضمن الأقاصيص التى سجلت أن بحيرة ديلولو فى أنجولا والتى كانت تسكن حولها قرية كاملة فاضت وأفنت هذه القرية بكافة أحيائها.

كما ورد ذكر طوفان حل ببلاد فى شرق أفريقيا. وقد أمكن معرفة ذلك عن طريق بعض الارساليات التبشيرية أيضاً. إلا أن الأقاصيص التى قصها الأهالى عن مثل ذلك الطوفان تتشابه إلى حد كبير والواردة بالكتاب المقدس ... مما يرجح أن تكون مثل هذه القصص المسردة من قبل الأهالى مشتقة من قصة "نوح" بالكتاب المقدس .. من خلال الأرساليات أيضاً.

وفى قارة آسيا ورد ذكر الطوفان .. فى العراق بالطبع – فلسطين – سوريا – الهند – بورما وغير ذلك فى بعض الجزر الكبيرة سومطرة – برونوى – وسيليبس .. وبين الجزر الصغيرة أيضاً ورد ذكر هذا الطوفان مثل جزر نياس ، إينجانو ، سرما ، روتى وفلورنس.

وقصص عن الطوفان المدمر أيضاً وردت على لسان سكان جزر الفلبين وجزر فرموزا. وكذا فى بعض الجزر المعزولة فى خليج البنغال.

وكذا ورد ذكر الطوفان المدمر فى جزر إتحاد ماليزيا وأستراليا.

ونحو الشرق فى المحيط الهادى حيث جزر متناهية فى الصغر .. متفرقة .. بولينزيا وميكرونيزيا ورد ذكر طوفان عظيم ... وكذا فى جزر هاواى.

هذا فى جنوب أسيا .. أما فى شمالها وشرقها ووسطها. فلم يرد ذكر الطوفان المدمر بل ورد ذكر طوفاناً محلياً كما ورد فى آثار الصين.

وفى أوروبا. نادراً ما ورد ذكر مثل هذا الطوفان – وإن كان ورد فى اليونان القديمة .. وفى شرق روسيا.

وفى أمريكا الجنوبية والوسطى والشمالية قصة الطوفان كانت منتشرة إلى حداً

كبيراً .. وذلك من تيرادال فويجو فى أقصى جنوب أمريكا الجنوبية .. حتى آلاسكا فى الشمال.

وفى كلتا القارتين من الشرق إلى الغرب. وكذا بين الأسكيمو فى ألاسكا غرباً إلى جرينلاند شرقاً.

وهناك *ملحوظة على مواقع تلك البلاد ... أذا ما بدأنا بأفريقيا سنجد أن البلاد الوارد بها ذكر الطوفان تطل علي المحيط الأطلنطى .. وتجرى بها أنهاراً مثل نهر كويتو ونهر كوينجو ونهر كوانداوا بأنجولا. ونهر أبنجى ونهر سنجا بالكنغو ... ومصر بها النيل ... كما تطل شمالاً على البحر المتوسط وشرقاً البحر الأحمر.*

وفى آسيا العراق يجرى بها دجلة والفرات .. كما تطل على الخليج الفارسى. سوريا تطل على البحر المتوسط .. كما أن بها نهر العاصى ونهر الساروط ونهر القص. فلسطين تطل على البحر المتوسط .. كما بها البحر الميت وبحيرة طبرية.

الهند يحيط بها المحيط الهندى من ثلاثة جهات .. كما أن بها العديد من الأنهار منها نهر كرشنا ، نهر جوداڤارى ، نهر كوڤرى.

أسفلها جميع الجزر ... الفلبين – بورما – سومطرة .. السابق ذكرها حتى أستراليا .. تحيط بها مياه المحيط الهادى من الشرق والهندى من الغرب .. كما تحيط بها مياه البحار أيضاً بحر الصين الجنوبى ، وبحر سيلبس ، بحر جاوة ، بحر الملوك ، بحو سولو .. وغير ذلك.

وكذا أستراليا كذلك .. موقعها مابين المحيط الهادى والأطلنطى وتحيط بها مجموعة من البحار .. بحر تسمان ، بحر أرافورا ، بحر تيمور – كما أن بها العديد من البحيرات وكذا الأنهار – نهر بلو ، ونهر تاموى ، نهر ماركواى ، نهر دارلنج ، نهر دالى ، نهر فيكتوريا.

أما الصين – فيحيط بها شرقاً المحيط الهادى .. كما أن بها أنهار أيضاً منها نهر يانجستى .. كما تطل على بحر الصين الشرقى شرقاً وكذا البحر الأصفر.

ونأتى إلى أوروبا – أبرز ما فيهم كانت اليونان وهى دولة تقع بأكملها فى قلب البحر الأبيض المتوسط والذى يحيط بها من ثلاثة جهات.

وكذا شرق روسيا فهو يطل على بحر أوكتسك كما أن به العديد من الأنهار منها نهر مايا ، نهر لنا ، نهر ألدان ، نهر أومولون ، نهر كوليما ..... وغير ذلك.

الأمريكتين ... شرقاً المحيط الأطلنطى غرباً المحيط الهادى - ويجرى بها العديد من الأنهار .... فى أمريكا الشمالية نهر المسيسبى ونهو كلورادو ونهر الميسورى. الجنوبية أشهرها نهر الأمازون بالأضافة للعديد من الأنهار الأخرى.

وكذا جرينلند يجاورها بحر جرينلند ... وهى فى قلب المحيط الأطلنطى - وكذا ألاسكا تطل على المحيط الهادى.

والملاحظ مما سبق أن جميع البلاد التى حدث بها الطوفان لها صلة وثيقة بالمياه. فإذا ما كانت أرض مصر تأثرت بتغير الأشعاع الشمسى .. وهو ما أدى إلى حدوث طوفاناً بها ... سجل أسطورياً - أليس منطقياً أن تتأثر باقى المناطق والتى تتشابه فى تكوينها الجغرافى بمصر ، بالتغير الإشعاعى للشمس ... وهو ما أدى بدوره إلى حدوث الطوفان. وهذا التغير الأشعاعى كما سبق وذكر يؤدى إلى إرتفاع مياه البحر ، وكذا مياه المحيطات ، وزيادة البخر وبالتالى زيادة سقوط الأمطار.

- ومما هو جدير بالذكر أن فى كثير من قصص الطوفان الواردة بين أثار الشعوب ورد ذكر أرتفاع البحار .. وخاصة فى البلدان التى تطل على البحار - كما شملت بعض قصص الطوفان الأخرى ذكرى حدوث أمطار غزيرة(*).

---

*- راجع لما سبق : Sir, James George Frazer:folklore in old tastement (London : Macmillan and co. limited - Vol 1 - 1918).

الأطلس العربى : القاهرة رسم وطبع بإدارة المساحة العسكرية - ١٩٦٩.

ولنعد إلى الإصحاح السادس من سفر التكوين

آية ٧ ورد ذكر وجه الأرض . والأرض هنا فى العبرانية (أدمة).

ومن نفس الإصحاح آية ١١ ، ١٢ ، ١٣ ذكرت الأرض فى الآيات الثلاث هنا ست مرات بلفظة (أرص) فى العبرانية لا بلفظة (أدمة) كما فى الآية السابقة فى العبرانية

(الأدمة) تعنى الأرض المحروثة. أما (أرص) فى العبرانية تشير إلى الجزء الذى يسكنه الإنسان.

هذين اللفظين العبريين (أدمة) (وأرص) بمعنيهما وبتناوب تواجدهما فى سياق قصة الطوفان فى الكتاب المقدس. ويربطهما بالآثار أو الأماكن التى أوردت قصة الطوفان وأستناداً على الأسطورة المصرية القديمة أو نظرية تغير الإشعاع الشمسى ... الطوفان كان عاماً ولكن محدد بأماكن .. التى أوردت حدوث هذا الطوفان. وأغلبها كما أتضح له صلة بالمياه وتجمعاتها .. وبنسب متباينة أثرت بدورها على حجم الفيضان نسبة لهذا المكان أو ذاك

مثال لذلك - جزر قارة آسيا الواقعة فى جنوبها وفى قلب المحيط الهادى الصغير - كان الفيضان مدمراً لها ... بعكس الصين والتى تطل على المحيط الهادى من الشرق وكذا بحر الصين الشرقى لم يكن الطوفان مدمراً نسبة لها.

وملفت للنظر أن أغلب البلاد التى تأثرت بالطوفان كان بها أنهار - ماء عذب - وحوله تتجمع الكائنات الحية - وحوله أيضاً نشأت المجتمعات البشرية والتى تطورت إلى حضارات. أوردت بأثارها قصة حدوث طوفان.

ولعل هذا أيضاً يعلل سبب ورود قصة الطوفان بين كثير من أثار البلاد القديمة ... كما يعلل سبب تسجيل علماء الچيولوچيا عدم وجود طوفان عام شمل الكرة الأرضية منذ بدء ظهور الإنسان على وجه الأرض.

هذا وقد كانت بعض الأساطير التى تحدثت عن الطوفان محلية وتعبر عن طبيعة بلادها. أقرب مثال الأسطورة المصرية بمقارنتها بقصة "نوح" بالكتاب المقدس.

وفى بلاد أخرى ... قصة الطوفان حملت بواسطة المسافرين ... وقد حورت من شخص لأخر طبقاً لطبيعة البلدة وحتى تناسبها.

وقد كان الإقتباس شائعاً فى العالم القديم .. كبناء الأهرامات فى حضارات أمريكا الجنوبية (الأزتيك والمايا) ... و(السودان) وهو تقليد بنائى ذو هدف ابتكر فى مصر الفرعونية.

وكما اشتق اليونانيون آلهتهم من آلهه المصريين القدماء – أبيس = سيرابيس ، حاتحور = أفروديت .... ألخ. فما البال بالقصص.

ومما يؤكد عدم شمولية الطوفان ... بمعنى عدم طغيانه على الكرة الأرضية بأكملها .. الطيور التى أرسلها "نوح" .. (الغراب) ولأنه طائر برى يمتاز بأجنحته القوية لذا فقد ذهب ولم يعد – بعكس (الحمام) .. ولأنها لم تجد مقراً لرجلها. لذا فقد عادت.

ونعود إلى الإصحاح السابع من سفر التكوين لنرى مراحل حدوث الطوفان.

وجدير بالذكر أن كلمة طوفان فى العبرانية "مبول" .. وهذه اللفظة لم تستعمل سوى لطوفان "نوح" إلا فى المزمور التاسع والعشرين .. لكن فى ذلك أشارة لطوفان "نوح".

– من آية ٦ .. صار طوفان الماء على الأرض.

– من آية ١٠ ... وحدث بعد السبعة الأيام أن مياه الطوفان صارت على الأرض.

– من آيه ١١ – ١٢ .. إنفجرت كل ينابيع الغمر العظيم ... وإنفتحت طاقات السماء. وكان المطر على الأرض أربعين يوماً وأربعين ليلة.

– من آيه ١٧ إلى ١٩ ... وكان الطوفان أربعين يوماً على الأرض وتكاثرت المياه ورفعت الفلك. فأرتفع عن الأرض. وتعاظمت المياه وتكاثرت جداً على الأرض. فكان الفلك يسير على وجه. المياه وتعاظمت المياه كثيراً جداً على الأرض.

– من الآيه ٢٠ .. خمس عشر ذراع فى الأرتفاع تعاظمت المياه.

– من الآيه ١٤ .. وتعاظمت المياه على الأرض مئه وخمسين يوماً.

إشارات لإرتفاع تدريجى فى المياه يتوافق ونظرية تغير الأشعاع الشمسى.

هذا ويرجح البعض أن مياه بحر الروم والبحر الأسود وبحر الخزر وخليج العجم. إرتفعت وطفت على البر وإجتمعت مع ماء المطر وغطت الأرض (+).

ومن الإصحاح الثامن تتأيد هذه النظرية أكثر

– الآية ١ ... وأجاز الله ريحاً على الأرض فهدأت المياه.

– من الآيه ٢ ... وإنسدت ينابيع الغمر وطاقات السماء فإمتنع المطر عن السماء. وإمتنع المطر هنا فى العبرانية "سكن".

– من الآيه ٣ .. ورجعت المياه عن الأرض رجوعاً متوالياً. وبعد مئة وخمسين يوماً نقصت المياه.

ويقال أن هذه الآيه دليل على خصوصية الطوفان.

والآن إلى أى مدى كان إرتفاع مياه الطوفان ؟

– من الآيه ٤ فى الأصحاح ٨ من سفر التكوين. وإستقر الفلك فى الشهر السابع فى اليوم السابع عشر من الشهر على جبال أراراط. (جبال أراراط).

(أراراط) فى العبرانية معناها (أرض مرتفعة) وفى التوراه العبرانية أنه أراراط. أى بعض مرتفعات ذلك الجبل. (جبل أراراط فى أرمينية) وليست قمة ذلك الجبل. (جبال أراراط ... وليست جبل .. كما ورد بالكتاب المقدس).

– ويؤيد هذا الآية ٢ من الأصحاح ١١ من سفر التكوين .. "أن أولاد نوح سافروا شرقاً إلى شنعار" – ترجمه بعضهم من الشرق ... وعلى هذا لا يكون أراراط هو جبل أراراط المعروف فى أرمينية.

– وبالرجوع إلى الآيه ١٩ من الإصحاح السابع .. وتعاظمت المياه كثيراً جداً على الأرض. فتغطت جميع الجبال الشامخة التى تحت السماء.

+– راجع : كتاب السنن القويم فى تفسير العهد القديم .. مبنى على أراء أفاضل اللاهوتيين – مجمع الكنائس فى الشرق الأدنى – بيروت ١٩٧٣.

ومعنى جميع هنا (المجموع) أى مجموع الجبال فى الأرض التى أصابها الطوفان.

- ومن الآيه ٢٠ من نفس الأصحاح ذكر خمس عشر ذراعاً فى الأرتفاع تعاظمت المياه فتغطت الجبال.

(خمس عشر ذراعاً) أرتفاع غير كبير. ولكن بالنسبة لبلاد مثل وادى مابين النهرين يعد كبيراً ... فأغلب هذه الأراضى سهول محاطة بسلسلة من الجبال.

وفى ذلك يقول الدكتور "صديقى" فى كتابة الكلمات الفارسية الدخيلة فى العربية القديمة ... طبع كونتكن ١٩١٩ ص ٦٩ .. "Erak" صفة من ER التى جمعها Eran

ويقول "فراى" ربما كانت العراق كلمة أصيلة من البهلوية بمعنى الأرض الواطئة. ففى البهلوية er بمعنى الواطىء والأسفل .. وهو يرجح هذا على قول "صديقى".

وهذه التسمية مستنده على مصدر الإشتقاق.

والآن ... لماذا ذكر هذا الأرتفاع.

من أجل الحيوان الذى أخذه "نوح".

هنا يجب أن نضع فى إعتبارنا التوزيع الجغرافى للحيوان .. بمعنى أن الحيوانات الموجودة فى أستراليا كالنجارو وطيور الكيوى وغير ذلك .. غير الحيوانات الموجودة فى أمريكا الجنوبية مثل اللاما والأرمادلوا وغير ذلك .. غير الحيوانات الموجودة فى شمال أمريكا الدببة وثيران المسك والبيسون .. غير الحيوانات الموجودة فى إفريقيا.

وإذا ما قلنا أنه من المعروف أن ٦٠٪ من الكائنات الحية تعيش فى الماء. ومن بين كل مائة كائن حى يعيش على اليابسة هناك سبعين منها حشرات ... وإستناداً على الكتاب المقدس ووصية الله لنوح بأن يأخذ من الأرض .. ولفظه الأرض هنا آيه

١٧ الأصحاح السادس والتى سبقت الآيات من ١٩ إلى ٢٢ وفيها أوصى الله "نوح" بنوعيه الحيوانات التى عليه أخذها ... (ذكر أن الأرض التى ذكرت فى هذه الآية لا مانع من فهم أنها الأرض التى كان يعرفها "نوح" وأهل عصره) ... أثنين من الطيور كأجناسها ومن البهائم ومن كل دبابات الأرض ... وهنا تبرز دقة الكتاب المقدس والذى لم يذكر حرفياً الوحوش ولا الزواحف .. وهنا يقول قائل أن الوحوش ذكرت فى الآية ١٤ من الأصحاح السابع ... لفظة (الوحوش) فى هذه الآية فى العبرانية تعنى "كل الأحياء" ولكن ألا تكفى لفظة كل دبابات الأرض للأشاره للوحوش سؤال أخر قد يثار إذا ما كان ... فالقادر على التحكم فى الشمس ، ألا يمكنه التحكم فى طبيعة الحيوانات التى خلقها .. مهما كانت.

وهناك نقطة جديرة بأن توضع فى الإعتبار ... ألا وهى حاسة الحيوان والتى تمكنه من الاحساس بالخطر قبل وقوعه. هذه النقطة بالإضافة إلى إرتفاع الفيضان خمس عشر ذراعاً. والمساحة التى رجح "وولى" أن الطوفان قد غمرها وهى ثلثمائة ميل طول وعرض مائة ميل تجعل من المرجح أن عدداً كبيراً من الحيوانات فر قبيل حدوث الطوفان إلى حيث أماكن أكثر أمناً.

وتلاحظ الآية ٢٣ من الأصحاح السابع والتى أشارت لمحو كل قائم كان على وجه الأرض ... أن لفظة الأرض هنا فى الأصل العبرانى أدمة. وتعنى الأرض المحروثة. والمحروثة هنا غير الصخرية أالرملية أو الجبلية.

وتبرز دقة الكتاب المقدس فى هذه الناحية بالذات ... فى الآية ٢١ - ٢٢ من الاصحاح السابع "فمات كل ذى جسد كان يدب على الأرض من الطيور والبهائم والوحوش وكل الزحافات التى كانت تزحف على الأرض وجميع الناس". وهنا يجب الوضع فى الإعتبار مدة تعاظم المياة مئة وخمسين يوماً للأماته - أقل من ذلك كافياً جداً.

ويبقى الإنسان

بمراجعة الإصحاح الخامس فى سفر التكوين (كتاب مواليد آدم) هل يكفى هؤلاء المواليد لملء الكرة الأرضية حتى أفناهم الطوفان.

الآية ١ من الإصحاح السادس من سفر التكوين. وحدث لما إبتدأ الناس يكثرون على الأض وولد لهم بنات.

لما أبتدأ الناس يكثرون. وفى العبرانية لما إبتدأ أدم يكثر ... فالترجمة الحرفية لما إبتدأ الإنسان. وهذا يعنى أن أدم .. أى جنس الإنسان فى العبرانية.

ويؤكد علماء الأنثروبولوچى أن آثار أجناس أنسانية وضعت تحت مسميات الإنسان القرد – وأنسان نياندرتال – هومو أريكتوس وهومو سابينس .. كانت تسكن الأرض وتملأها قبيل ظهور جنس الإنسان العاقل (أدم).

أين ذهبت هذه الأجناس. وهل لإختفائهم أى علاقة بالطوفان ؟

وجدير بالذكر أن الكتاب المقدس أشار لهذه الأجناس ولعلم الأنثربولوچى. بصورة تضع حداً للتضارب فى الأراء. وحداً للنظريات العلمية المتضاربة. وأن كان مجال ذكرها ليس الآن.

الطوفان البابلى : واحدة من الأساطير الخاصة بالطوفان. وتلاقى أهتماماً خاصاً من دارسى الإنجيل لتشابهها مع طوفان "نوح" فى سفر التكوين.

عثر "چورچ سميث" فى عام ١٨٧٢ على قصة روائية مدونة بالكتابة المسمارية على أثنتى عشرة لوحة تحتوى على سيرة فى صورة شعرية لأحد الأبطال من أثنتى عشرة مقطع.

وقد وجدت هذه الألواح فى نينوى فى مكتبة أشور بانيبال ٦٦٨ – ٦٢٦ ق.م ومحفوظة بالمتحف البريطانى. إحدى عشر لوحاً منها تحتوى قصة الطوفان البابلى. "نوح" البابلى هو "أوتنابشتيم". قررت الآلهه أن تدمر شوروباك – مدينة فى وادى الفرات – بطوفان من الماء. سبب هذا كان أنتشار الآثام والشرور. "آيا" إله الحكمة نبه "أوتنابشتيم" لينقذه .. وذلك لتقواه وورعه. وقد أبلغ هذا الآله "نوح" البابلى على هذه الصورة.

– شكل بيت ، أبنى سفينة.

– تخل عن تملك ، أبحث لتنقذ حياتك.

– أهجر بضائعك ، من أجل أن تعيش روحك.

– أجلب فى السفينة بذور الحياة من كل نوع.

– والسفينة التى ستبنيها.

– عرضها وإرتفاعها إجعلهم نفس المقاس.

– وفوق العمق ضعها.

"أو تنابشتيم" قص كيف أطاع أوامر الإله.

– فى اليوم الخامس بدأت فى تشييد السفينة.

– هيكلها – جوانبه كانت مائة وعشرون ذراعاً فى أرتفاعاتها.

– وظهرها (السطح) مماثل مائة وعشرون ذراعاً فى عرضه.

– بنيت مقدمة السفينة وأوصلتها بالسفينة.

– ثم بنيت سته ظهور (أسطح) أخرى فيها.

– وبذلك قسمت إلى سبع مخازن.

– كل مخزن من الداخل قسمته إلى تسع مقصورات.

– ثم بدأت فى سد الشقوق (بين ألواح السفينة).

بعد بناءه للسفينة "أوتنابشتيم" حملها بممتلكاته.

– بكل ما أملك حملتها.

– بكل بذور الحياة من كل نوع أمتلكه حملتها.

– ووضعت على سطحها كل عائلتى وخدمى.

– قطعان من الحقل – وحوش من الحقول.

– صناع ماهرون أيضاً – جميعهم وضعتهم على سطحها.

بمقدم الفيضان "أوتنابشتيم" كان مرتعباً.

– خفت أن أنظر فوق الأرض.

- دخلت بين جنبات السفينة وأغلقت الباب.
- ستة أيام وستة ليال.
- رياح ثائرة ، فيضان مياه ، وعواصف فوق الأرض.
- بمجيء اليوم السابع ، العواصف كفت ، والفيضان كف.
- والذى حصد البشر.
- هدأ البحر - الأعاصير والفيضانات هدأت.
- رأيت الأرض وصرخت عالياً.
- لأن كل الجنس البشرى تحول إلى "طَفْلٌ" (طين).
- الحقول المسورة أصبحت مستنقعات.
- فتحت نافذة - وسقط الضوء فوق وجهى.
- ورست السفينة على جبل نصير شرق نهر دجلة.
- وبقيت هناك ستة أيام.
- حينما أتى اليوم السابع.
- أتيت بحمامة وأطلقتها.
- أخذت الحمامة تجيئ وتذهب.
- ومالم تجد مكان تستريح عليه - عادت.
- جلبت عصفوراً وأطلقته.
- أخذ العصفور يجيء ويذهب.
- ولما لم يجد مكان يستريح عليه - عاد.
- أتيت بغراب وأطلقته.
- ذهب الغراب ورأى إنخفاض الماء.
- أكل - وخاض فى الماء - ونعب (صوت الغراب) - ولم يعد.

"أوتنابشتيم" - ترك السفينة وقدم الذبائح.
- حينئذ أطلقت كل شئ نحو الجهات الأربع للسماء.
- عرضت ذبائح.

- أعددت التقدمات على قمة الجبل.

الإله "بل" رتب "لأوتنابشتيم" وزوجته مكان فى الجنة البابلية.
- "بل" التفت إلينا - مشى بيننا - باركنا وقال :
- حتى الآن "أوتنابشتيم" لازال رجل أرضى ، ولكن منذ الآن أوتنابشتيم وزوجته سيتشبهون بالإلهة.
- وسيسكن بعيداً على فم النهر.

مما سبق يلاحظ هناك عناصر تتشابه مابين قصة الطوفان البابلى والطوفان العبرى.
- "نوح" هو العاشر من سلالة "أدم" - "أوتنابشتيم" هو العاشر من سلاله الرجل الأول.
- السبب فى الفيضان فى القصتين مصدره خطايا الجنس البشرى.
- الغرض من الفيضان فى القصتين معاقبة الخطايا.
- "نوح" و"أوتنابشتيم" أنقذوا بسبب تقواهم.
- "نوح" و"أوتنابشتيم" حذروا بمقدم الطوفان.
- "نوح" و"أوتنابشتيم" أعلموا ببناء سفينة.
- السفينة البابلية والعبرية إحتوت بذور الحياة من كل نوع.
- من القصتين غطت المياه الجبال العالية .. وتحطمت كل مظاهر الحياة .. فيما عدا من كان بالسفينة.
- "نوح" أرسل خارجاً غراباً وحمامتين .. "أوتنابشتيم" أرسل خارجاً حمامة ، عصفور ، غراب.
- "نوح" قدم ذبائح عند مغادرته للسفينة .. "أوتنابشتيم" قدم ذبائح عند مغادرته للسفينة.
- الله بارك "نوح" - الإله "بل" بارك "أوتنابشتيم".

والآن أيهما المشتق من الآخر – الشائع أن قصة نوح فى الكتاب المقدس هى المشتقة من الأسطورة البابلية .. فهى الأقدم. ليكن .. ولكن ماذا عن الوحى قبل الاجابة.

لنقارن بين بعض نقاط من الأسطورة البابلية وقصة "نوح" فى الكتاب المقدس.

السفينة فى الأسطورة تعطى إيحاء بشكل المكعب طولها مثل عرضها مثل سطحها مائه وعشرون ذراعاً.

وطبقاً للحسابات العلمية تبنى السفن الحديثة بنسبة ٦ إلى ١.

والآية ١٤ من الأصحاح السادس "أصنع لنفسك فلكاً من خشب جفر. تجعل الفلك مساكن وتطليه من داخل ومن خارج بالقار".

(أصنع – فلكاً) – الفلك فى العبراية "تبت وتبه" أى تابوت ... والمقصود سفينة كالتابوت. (مستطيل) وليس (مكعب).

الآيه ١٥ الأصحاح السادس، "وهكذا تصنعه ثلاث مئة ذراع يكون طول الفلك، وخمسين ذراع عرضه، وثلاثين ذراعاً إرتفاعه".

ويلاحظ هنا أن فلك "نوح" مطابق للمقاسات العلمية. نسبه الـ ٦ إلى ١.

من خشب جفر .. وفى العبرانية "عصى جفر" .. "الجيم فى العبرانية كالجيم المصرية .... ومعنى "عصى" خشب أو شجر ... والقريب من لفظ الجيم العبرانية من الحروف العربية الغين والكاف والقاف. فعلى ذلك يكون المعنى شجر الكفر أو شجر القفر ... والكفر والقفر فى العربية (القير والزفت). وقال بعض المفسرين ... معنى خشب الجفر – الأشجار الزفتية كالشجر المعروف عند النباتيين باسم (كبريسوس سمبر فيرنس) أى السرو – وهو شجر مستقيم الساق دائم الخضرة كثير البقاء.

وجدير بالذكر أن لسان العرب ذكر أعتماداً على مصدر الإشتقاق أن العراق سمى بذلك لتواشج عروق الشجر والنخل به .. كأنه أراد عرقاً ثم جمع على عراق.

ونسبة لطلاءه بالقار. وهو القير أو الزفت فبلاد أشور يتوافر فيها ينابيع الزفت فى أيامنا الحالية. اذاً فالسفينة الطوفانية صنعت حيث يستخرج القار بسهولة.

وقد ذكرت الأسطورة أن "أوتنابشتيم" أخذ فى سد شقوق السفينة .. ولكن لم تذكر كيف.

ومن الآيه ١٦ من الاصحاح السادس ذكر مساكن سفلية ومتوسطة وعلوية تجعله أى ثلاثة أدوار.

بينما فى الأسطورة ورد رقم سبعة (سبعة مخازن) فى أقسام السفينة .. ومن المعروف أن رقم سبعة فى الحضارات القديمة كان من أهم الأرقام وكان يعد رمزاً للكمال .. وكان يستخدم بكثرة فى السحر. ولايزال من المثقفين فى أيامنا الحالية من يؤمن بخواص هذا الرقم ... ومن يتشاءم من رقم ١٣".

ويلاحظ أن هذا الرقم هو أيضاً الفترة التى استغرقها الفيضان ...

بينما فى الكتاب المقدس طغت المياه ١٥٠ يوماً (تكوين ٧ : ٢٤) ورجعت ١٥٠ يوماً (تكوين٨:٣). ونشفان الأرض وجفافها والتى عنى الكتاب المقدس بذكرها فى الأصحاح الثامن. فأيهما أكثر منطقية ويتناسب مع طوفان مدمر ذكرته الأسطورة.

ويلاحظ فى الأسطورة أنه بعد اليوم السابع أيضاً أتى "أوتنابشتيم" بحمامة وأطلقها.

هذا ونظرة عامة على الأسطورة البابلية وبمقارنتها بقصة "نوح" فى الكتاب المقدس. ومقارنة عناصرهما.

وعلى الرغم من تاريخ هذه الأسطورة يعود إلى عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد تقريباً. بينما بعض أجزاء الكتاب المقدس. وإذا ماقلنا قصة "نوح" هذه بالتحديد – أجزاء منها كتبت فى ٦٠٠ ق.م و ٨٥٠ق.م(+). إلا أن الأسطورة توحى بحداثتها بالمقارنة بالكتاب المقدس.

"فأوتنابشتيم" أخذ عائلته وخدمه وكذا صناع مهرة أيضاً ... والشكل الذى بنيت

---

*– راجع : د. بول غليونجى : طب وسحر – القاهرة – دار القلم – المكتبة الثقافية ٥ – لم يذكر تاريخ النشر.

+– راجع : Powell Daveis : the ten comandments (New York : Sig-net key books, 1956).

عليه السفينة ومقدمتها . وبضائعه التى أوصى بهجرها ... بينما لم يرد هنا فى الكتاب المقدس والذى يستشعر فيه عتق الأحداث ... والتى كتبت بعد كتابة الأسطورة.

وبصرف النظر عن الوحى ودوره فى كتابة الكتاب المقدس.

لنعود إلى هذه الأسطورة البابلية مرة أخرى. وإن كان هنا التركيز على الأساطير وهى فى مفهومنا خرافة ... ومن الصعب أن يضع المرء حداً فاصلاً دقيقاً مابين الأسطورة والخرافة. ومع ذلك يجب الفصل فيما بينهم.

حقاً التفكير الأسطورى هو تفكير العصور التى لم يكن العلم قد ظهر فيها بعد .. هذا ما نعتقده إلا أنها كانت تقوم بوظيفة مماثلة لتلك التى أصبح يقوم بها العلم بعد ذلك .. بعكس التفكير الخرافى والذى يقوم على أنكار العلم. ورفض مناهجه.

وقد لا يكون هذا التحديد للفارق بين لفظى "الأسطورى" و "الخرافى" دقيقاً كل الدقة ولكنه يفيد على أيه حال فى التمييز بين هذين اللفظين الذين يختلطان فى كثير من الأحيان فى أذهان الناس.

هذا والأسطورة أقسام أو أنواع منها :

١- الأسطورة الطقوسية.

٢- الأسطورة التعليلية.

٣- الأسطورة الرمزية.

٤- الأسطورة التاريخية.

* الأولى من الواضح أنها أرتبطت أساساً بعمليات العبادة. مهما يكن شكلها وطريقتها .. وعنيت باثبات الجانب الكلامى من الطقوس قبل أن تصبح "حكاية" لهذه الطقوس.

* الثانية لم تجد طريقها إلى الوجود إلا بعد أن ظهرت فكرة وجود كائنات روحية خفية فى مقابل ماهو موجود فى الظاهر ، ويبدو أن طائفة من رجال الدين

أستطاعت أن توهم الجماعة بأنها على إتصال بهذه الكائنات الروحية .. فوجد السحر. وأثار مع الروحانية الرغبة فى المعرفة والتفسير. وكان لابد من ثم أن تفرق الجماعة بينها وبين الطبيعة ، وبين الطبيعة وما فوق الطبيعة ، وبين كل هذه وعالم الأرواح على أساس أن خلف المرئى قوة خفية يمكن إدراكها بالتخيل.

* الثالثة فلابد أن يكون الإنسان قد جاوز فيها مرحلة السؤال والجواب ، ولابد أن يكون تسلح بكل شىء .. بخاصة إذا خاصم قوى الوجود من سيول وبروق وعواصف. وبعد أن كان يتعوذ بتمائم السحر ويحفظ أدعية الكهان الذين كانوا يجعلونه دائماً يبتعد عنها باتقاء ويلاتها على مقدار ما حصل من أسباب المعرفة والتحضير.

وعلى مقدار من يظهر من الأبطال الذين تحدوا السحرة تحديهم للروحانيات على حد سواء. ومن المؤكدأن أغلب أساطير العالم المحفوظة إلى اليوم تنتمى إلى هذا النوع ، وفيها نرى صفات الأنسان تخلع بسخاء على الآلهة ، كما نرى الأنسان قادراً على مواجهة تحديات السماء وينتصر غالباً على ما نرى من أساطير الأغريق والهنود.

* *أما الأخيرة ونعنى بها الأسطورة التاريخية. فقد تبدو غريبة لأول وهلة لإشتمالها على عنصر التاريخ المحقق. ولكننا فى الحقيقة نحسب حسابها لأشتمالها على الخوارق من ناحية. ولأنها من ناحية أخرى تجعل بطلها مزيجاً من الآلهه والإنسان، أو قد تكتفى فترفعه إلى مرتبة الأولياء .. فى محاولة تجسيد فكرة الخير ودحر الشر.*

هذا وتشمل الأسطورة التاريخية بعد ذلك أساطير الرحلة المليئة بالمخاطر فى سبيل تولية العرش الملكى المقدس. هذه فرع من أساطير العبور (وهذا نوع أخر من الأساطير)(*).

هذا *التقسيم بدوره يقود لسؤال ... قصة "نوح" وطوفانه تحت أى نوع من*

الأساطير تدرج.

لاشك أن أول إجابة هى النوع الرابع .. أى التاريخية.

إذا ماكان فهل الأساطير البابلية هى المشتقة من قصة "نوح" والطوفان. أم ان قصة "نوح" والطوفان هى المشتقة من الأساطير البابلية ؟

مع العلم والوضع فى الإعتبار أن الأساطير فى إنتقالها عبر التاريخ .. من بقعة إلى بقعة .. ومن جماعة إلى جماعة .. كانت تسجل تاريخاً وتحفظ مشاهد وجدت حقيقة.

هذا ونذكر فى عجالة بالسفينة التى تتطابق مقاساتها ومقاسات سفينة "نوح" الواردة بالكتاب المقدس والتى عاينتها البعثة التركية عند جبال أراراط فى أرمينيا. وقطع العملة التي وجدت فى (أباميا) بفريجية وهى من مقاطعات آسيا الصغرى - وعليها صورة الفلك وبداخله أشخاص .. وخارجة طيران أحدهما فى فمه غصن زيتون ، وبجانبه صورة لنفس الأشخاص وهم يقدمون الذبائح ، وقد نقش عليه اسم "نوح".

ويبقى هنا تساؤل ... كيف استطاع "لوسى" وهو كاتب الأسفار الخمسة الأولى من التوراة أن يكتب قصة "نوح" وطوفانه بدرجه يستشعر فيها العتق والقدم كما لوكان معاصراً لأحداثها ... عن الأسطورة البابلية وهى التى كتبها البابليون أنفسهم ... مع العلم أنه كان يعيش فى مصر.

---

*- راجع : د. أحمد كمال بإشراف د. شكرى محمد عياد - الأساطير - القاهرة - دار الكتاب العربى للطباعة والنشر - المكتبة الثقافية ١٧٠ - ١٩٦٧.

مراجع عربية

١- الكتاب المقدس.

٢- د. أحمد كمال ، الأساطير ، القاهرة - دار الكتاب العربى للطباعة والنشر - المكتبة الثقافية ١٧٠ - ١٩٦٧.

٣- د. بول غليونجى ، طب وسحر ، القاهرة - دار القلم - المكتبة الثقافية ٥ - لم يذكر تاريخ النشر.

٤- د. سعاد الصحن ، الجغرافية البشرية العامة ، القاهرة - لم يذكر الناشر - ١٩٩٠.

٥- د. عبد المنعم أبو بكر ، أساطير مصرية ، مصر - دار المعارف - أقرار ١٣٤ - ١٩٥٤.

٦- د. فاضل عبد الواحد على ، عشتار ومأساة تموز ، العراق - سلسلة الكتب الحديثة ٦٢ - ١٩٧٣.

٧- د. فؤاد زكريا ، التفكير العلمى ، الكويت - عالم المعرفة - الطبعة الثالثة - ١٩٨٨.

٨- د. محمد محمود الصياد ، النيل الخالد ، القاهرة - دار القلم - المكتبة الثقافية ٥٣ - ١٩٦٢.

٩- د. محمد السيد غلاب ، د. يسرى الجوهرى ، الجغرافيا التاريخية - القاهرة - مكتبة الأنجلو - الطبعة الثالثة - ١٩٨٢.

١٠- د. محمود خيرى على ، الشمس والحياة ، القاهرة - دار القلم - المكتبة الثقافية ٩٧ - ١٩٦٣.

١١- د. محى الدين عبد اللطيف إبراهيم ، كوم أمبو ، القاهرة - الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر - ١٩٧٠.

١٢- وليم نظير ، الثروة النباتية عند قدماء المصريين ، القاهرة - الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر - ١٩٧٠.

١٣- د. محمد يوسف حسنى ، د. عمر حسين شريف ، د. عدنان باقى النقاش ،

أساسيات علم الچيولوچيا . ، نيويورك ، چون وايلى وأولاده – لم يذكر تاريخ النشر.

١٤– كتاب السنن القويم فى تفسير العهد القديم ... مبنى على أراء أفاضل اللاهوتيين – مجمع الكنائس فى الشرق الأدنى – بيروت – ١٩٧٣ – (الجزء الأول).

١٥– لسان العرب – للعلامة أبن فضل جمال الدين محمد ابن مكرم – المطبعة الكبرى الأميرية – سنة ١٣٠٠ هجرية.

١٦– الأطلس العربى : القاهرة – رسم وطبع بإدارة المساحة العسكرية – ١٩٦٩.

مراجع مترجمة

١– ا.چ. كين – ترجمة د. على مرسى ، أنواع الحيوان وتطورها ، القاهرة – مطبعة المعرفة – الألف كتاب (٣٤٢) – ١٩٦١.

٢– أدوارد كيبرا – ترجمة د. محمود حسين الأمين ، كتبوا على الطين ، بغداد – مكتبة الجوادى – ١٩٦٢.

٣– آلان كالين ، ترجمة عبد المعطى على باشا ، السدود والأنهار ، القاهرة – مكتبة مصر – ١٩٦٥.

٤– پيتر فارب – ترجمة د. ثابت قصبجى ، الأرض الحية ، القاهرة – مكتبة مصر – لم يذكر تاريخ النشر.

٥– ثيودوسيوس دوبزانسكى – ترجمة د. عبد الحليم منتصر ، تطور الجنس البشرى ، القاهرة – المكتب المصرى الحديث – ١٩٦٩.

٦– رالف لنتون – ترجمة عبد الملك الناشف ، الأنثربولوچيا وأزمة العالم الحديث ، بيروت – المكتبة العصرية – ١٩٦٧.

٧– روث مور – ترجمة إسماعيل حقى ، الأرض التى نعيش عليها ، بغداد – مكتبه المثنى – ١٩٦١.

٨– فرانسوا دوماس – ترجمة زكى سوس ، آلهة مصر ، القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الألف كتاب (الثانى) ١٠ – ١٩٨٦.

٩– ڤيوليت واينجارتن – ترجمة فؤاد أسكندر ، النيل – القاهرة – الحلبى للنشر والتوزيع – ١٩٦٧.

١٠– كارلتون كون – ترجمة محمد توفيق حسين : عبد المطلب الأمين ، قصة الإنسان ، بغداد – المكتبة الأهلية – ١٩٦٥.

١١– ليونيل كاسون – ترجمة جلال مظهر ، رواد البحار ، القاهرة – دار نهضة مصر – ١٩٦٦.

١٢– هـ. فرانكفورت – هـ.أ فرانكفورت ، چون أولسن ، ثوركيلدچاكونسن – ترجمة جبرا إبراهيم جبرا ، ما قبل الفلسفة (الإنسان فى مغامرته الفكرية الأولى) ، بغداد – دار مكتبة الحياة – ١٩٦٠.

١٣– كتاب الشعب (٣) – د. هندريك ڤان لون – ترجمة إبراهيم زكى خورشيد : أحمد الشنتناوى ، قصة الجنس البشرى ، القاهرة – مطابع الشعب – الطبعة الثانية – جزء أول – ١٩٥٨.

١٤– كتاب الشعب (٢١) – ترجمة فاطمة محجوب ، عالمنا الذى نعيش فيه ، القاهرة – مطابع الشعب – ١٩٥٨.

REFERENCES

1- Adolf Erman : Life in ancient Egypt, trans, by H.M. tirard (New York : dover publicaions, inc, 1971).

2- Charles R. Dryer : lessons in physical geography (New York : American Book company, 1916).

3- Erik Hornung : conceptions of god in ancient Egypt (London : thames and Hudson, 1983).

4- George S. Duncan, PH.D. : an interoduction to Biblical archaeology (New York : Fleming H. Revell Company, N.d).

5- James George Frazer : Folklore in old testament (London : macmillan and co limited - vol.1 - 1918).

6- James Hastings : dictionary of the Bible (New York : T and T clark, 4 th ed, 1919).
7- Jonathan N. tubb and Rupert L. chapman : Archaeology and the bible (London : Birtish Museum publication LTd, 1990).
8- O. Neugebauer and Richaird A. Parker : Egyptian Astronomical tesxts (London : Brown University Press, 3 vols. 1969).
9- Peter lum : the stars in our heaven, myths and fabels (New York : Pantheon Books inc, 4 th ed, 1958).
10- Petrie. F. : Religious life in ancient Egypt (great Britain : constable and company LTd, 1924).
11- Powell daveis : the ten comandments (New York : signet Key Books, 1956).
12- Wallis Budge : The Gods of the Egyptians (New York : Dover publications, inc, vol - 2 - 1973).

صدر للكاتب

- ثدييات مصر الفرعونية (١٩٨٩)
صدرت منه طبعات عديدة (نفذت).

- الطريق إلى مملكة الشمس
(٩١-١٩٩٢) طبعة أولى (نفذت).

- كائنات حيوانية من مصر الفرعونية
(١٩٩٢ - شهر ٥) طبعة أولى (نفذت).
ترجم إلى الإنجليزية.

- الأسماك والصيد فى مصر الفرعونية
(١٩٩٢ - شهر ٨) طبعة أولى (نفذت).

- تحوت إله العلم
الكتاب الأول من سلسلة "من عالم الفراعنة" (١٩٩٣ شهر ٥) طبعة أولى.

يصدر تباعاً

موسى
و
آتوم
و
التكوين

الأصحاح الأول من سفر التكوين

تفسيره

ومدى علاقته بأسطوره الخلق

"هليوبوليس" فى مصر القديمة.